هو الحق

١١ صحيفه

١

الرسالة الجديدة في تاريخ الزلزلة الشديدة المبينة لاسبابها
وكيفية ذهابها وإيابها المعبرة عنها بافصح العبارة المفصحة عنها على سبيل
المجاز والاستعارة رقمت برسم خزانة المولى السلطان الاعظم
مولى ملوك العرب والترك والعجم الذي جعل الله ظله العالي امانا لاهل العالم
ومعولا لاصناف بني آدم مؤيد الملة الزهراء ومعين الشريعة الغراء
معطي حقوق الله وقامع فسوق الملحدين سيف الله القاطع
وبرهانه الساطع اللائح المتوكل على الله الملك المستعين بالله المتعال
ابو المظفر سلطان بايزيد خان جعل الله قصر جلاله وخلافته
محفوظا عن زلزلة الزوال وظلل نواله ورأفته ملاذا لاهل الفضل
والكمال وما بعدت اعتابه الشريفة محطا لرحال الرجال

آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل بقدرته بسيط الارض على متن الثور والنون كما وضع
بحكمته دقائق الصنع في خزائن الكاف والنون استخرج من اللجة الدأماء ربعًا
منها ليصير مربعًا وصيرها للسكان من اصناف الحيوان مبهجًا ومرتعًا فتبارك من
اله جعل شمخ الجبال لقرار الارض اوتادًا ليسكن فيها من الانام والانعام ازواجًا
وافرادًا والصلوة والسلم على من تزلزل ببعثته معابد الاوثان ومساكن الاصنام
وتدلت باسطوانة جوانح جوارح الكفر والاثام وآله الذين من تمسك بهم فقد فاز
باوثق العرى السلسلة وصحبه الذين من احبهم امن يوم القارعة والزلزلة
وبعد فلا يخفى على الافهام السليمة والاذهان المستقيمة ان بناء العالم ليس
على الثبات والاستقرار ونظام الدنيا على شفا جرف من نار العثار والدثار
وهي دار العبرة والغرور لا محل الاستقامة والسرور ليس لطالبها كرامة سوى
الغرامة ولا لمولعها زعامة سوى الندامة ولما وقعت حادثة عظيمة و

هايلة

وهايلة جسيمة في اراضي القسطنطنية التي تخبر عن الهلاك وتنبي عن المنية فزلزلت
الارض زلزالا اذن بالانقلاب وتحركت حركة اشعرت باستعجال العذاب
التمس مني بعض الاخوان الذي هو كانسان العين والعين للانسان ان اشرح حقيقة
الزلزلة ثم اتبعها عن كيفية وقوع ذلك على وجه تلوح من وجناتها صباحة الفصاحة
عارية عن اثار الكراهة واطمار القباحة فامتثلت اشارته بالقبول وشرعت
في تحليل عقدة المأمول ورتبته على فصلين في ذلك وخاتمة لدعاء دوام
الحضرة العلية الولوية امام ائمة السلاطين العظام مقتدى اجلة الخواقين الفخام
المفيض من سماء الخلافة زلال الافضال والرافة المزيل عن ساحة العالم كثافة
الكدورة والمخافة المحفوظ جنود نصرته من السماء الملحوظ وفود حشمته بمعقبات
من الملأ الاعلى الذي حفظ الله به سكان مملكته ظاهرهم ومخفيهم بمضمون
وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم المتوكل على الله المنان ابو المظفر سلطان

بارز بدخان لازالت خيام سلطنته محفوظة باوتاد الخلود والدوام وجنود
خلافته منصورة الالوية خافقة الاعلام. الفصل الاول في تعريف الزلزلة
على اختلاف الطرق قال الامام الرازي اعلم انه يقال زل للحركة المعتادة وزلزل
للحركة الشديدة لما فيه من معنى التكرير كالصرصر في الريح ولاجل شدة الحركة وصفها الله تعالى
بالعظم حيث قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم ولا يخفى ان الشدة لما كانت
مستفادة من لفظ الزلزلة فارادفها بصفة العظيم تدل على شدة التهويل والتعظيم
قال المفسرون ان جسم الارض لما كان يرسب في الماء فلا بد لها من حامل فخلق الله تعالى
من الحيوانات المائية ثورا وحوتا فحملها على ظهرها وقيل محمول على الثور فقط وقيل
على الحوت فقط قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون
ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض
انتهى كلامه قال المفسرون في معنى قوله تعالى والجبال اوتادا ان السفينة اذا القيت

على وجه الماء

على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام
الثقيلة فيها استقرت وسكنت قالوا فلذلك لما خلق الله الارض على وجه الماء فانها
كانت تميل من جانب الى جانب وتضطرب كما سبق فخلق الله عليها الجبال ووتدها
بها فاستقرت قال الامام لاشك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في
الاخف ولا يبقى طافيا عليه واذا لم يبق كذلك امتنع ان يقال تميد وتميل بخلاف
السفينة والذي ظهر بل الوجه ان يقال انه ثبت ان الارض كرة وثبت ان
الجبال على سطحها جارية مجرى خشونات وتضريسات حاصلة على وجه الكرة فلو فرضنا
ان هذه الخشونات والتضريسات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية
لصارت تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب ان
يكون متحركا على نفسه وان لم يجب ذلك عقلا الا انها تصير بادنى سبب تتحرك اما
اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال فكل واحد منها انما يتوجه بطبعه الى

مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا
مجرى الوتد الذي يمنع الكرة من الاستدارة فكان خلق الجبال على الارض كالاوتاد
المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة انتهى كلامه اقول ما ذكره
الامام مع انه مبني على قواعد الحكماء غير مطابق لمذهبهم لانهم بنوا ان البارز من
الارض هو ربع الكرة ليكون مسكنا للحيوانات فقوله لو فرضنا ان هذه الخشونات
والتضريسات لو لم تكن لكانت كرة تتحرك الخ اذ الخشونات المذكورة حصلت
على الربع البارز ولو لم يكن فيه لكان ربع الكرة لا تمامها والاولى ان يقال لو لم تكن
هذه التضاريس لكان الماء غير مايل من التلال الى الوهاد بل يقف على سطح الارض حيث
انه مستو الخ فلم يمكن ان يبرز منها شي ليكون مسكنا للحيوان وقوله عز اسمه ان تميد
بكم يطابق ذلك لان الماء لو جرى على سطح ذلك الربع البارز المستوي لكان موجبا للحركة
وعدم استقرار الساكن فيه قالوا اذا اراد الله تحريك العالم امر الملكين المذكورين

او احدهما

او احدهما بالتحرك فيتحرك بحسب الامر والارادة واما الحكماء فقد ذكروا ان البخار
المحتقن في الارض يخرج القليل من مسامها وينقلب الكثير بمعونة البرد الذي في
باطن الارض ماء ويشقها ويخرج منها ومنه العيون السيالة واذا كان البخار كثيرا
فيحصل المدد بعد المدد وكان الفايض على وجه الارض يجذب الباقي ضرورة امتناع
الخلاء فوجب ان يجذب مكانه ما يقوم مقامه فينقلب هواء يتبعه ماء وينقص وهكذا
يستتبع كل جزء جزءا آخر وفي شرح المواقف قال الامام العيون الراكدة تحدث
من ابخرة بلغت ان اندفعت الى وجه الارض ولكن لم يبلغ من كثرة موادها وقوتها
ان يطرد تاليها سابقها وهذا الكلام ينافي ما ذكره المص من التعليل بامتناع الخلاء
فقال انتهى لكن اقول ويمكن ان يقال وجه التعليل انه يمكن الجمع بين القولين ولا منافاة
بينهما فان الاجزاء التالية يمكن ان يكون انجذابها الى مكان السابق من جهتين الاول جذب
السابق اياه لعدم امكان الخلاء والثاني دفع اللاحق اياه لقوته وكثرته فلا منافاة

بين الكلامين لكن فيه تامل من وجه آخر وهو ان عدم امكان الخلاء يقتضي دخول اللاحق
مكان السابق ولا يقتضي ان يكون بجذب السابق اياه كما هو المصرح في المتن لم لا يجوز ان
يكون بالدفع المذكور ولئن سلم فعدم امكان الخلاء يقتضي حركة اللاحق استقلالا ولا
حاجة ان يستند الى امر آخر فالكلام لا يخلو عن خدشة قال الامام ومياه الآبار
والقني متولدة من ابخرة ناقصة القوة عن ان تشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن
وجهها صادفت منفذا يندفع اليه بادنى حركة فان لم يحصل هناك مسيل فهو البئر وان
حصل فهو القناة ونسبة القناة الى الآبار نسبة العيون السيالة الى الراكدة قالوا و
النزح من الآبار والعيون الراكدة سبب لنبوع الماء فيها لان بقاء الماء الظاهر يمنع
سائر الابخرة عن الظهور فاذا نزحت هربت تلك الابخرة واندفعت الى الخارج وقد
اختلفوا ان هذه المياه متولدة من اجزاء مائية متفرقة في عمق الارض اذا اجتمعت
او من الهواء البخاري الذي ينقلب ماء وهذا الثاني وان كان ممكنا الا ان الاول

اولى

اولى لان مياه العيون والقنوات يزيدها الثلوج والامطار قالوا اذا تمهد هذا
فنقول اذا تولد تحت الارض بخار او دخان او ريح او ما يناسب ذلك وكان وجه
الارض متكاثفا عديم المسام او ضيقها جدا وحاول ذلك الخروج ولم يمكن لكثافة الارض
تحرك في ذاته وحرك الارض وربما يشقها لقوته وقد ينفصل منها نار محرقة واصوات
هائلة لشدة المحاكة والمصاكة وقد يسمع منه دوي لشدة الريح ولا يوجد الزلزلة
في الاراضي الرخوة لسهولة خروج الابخرة وقلما يكون في ايام الصيف لعله وجه تكاثف
الارض اقول العيان كذب الاخير فان ما نحن فيه قد وقع في آخر الصيف على وجه لم يقع
في الشتاء في السنين المتطاولة مثلها والتحقيق المعتبر فيه تكاثف جميع اجزاء الارض لا
تكاثف وجهها فقط فاذا كان معظم اجزاء الارض متكاثفة يقع سواء كان وجهها متكاثفة
ام لا قالوا والبلاد التي يكثر فيها الزلزلة اذا حفرت فيها آبار كثيرة حتى كثرت مخالص
الابخرة قلت الزلزلة بها وقد يصير الكسوف سببا للزلزلة لفقد الحرارة الكائنة عن

الشعاع دفعة وحصول البرد الخانق للرياح في تجاويف الارض بالتخصيف بغتة ولا شك
ان البرد الذي يعرض بغتة ينفعل بالاشتعال العارض بالتجريد اقول اذا كان حصول البرد
الخانق للرياح سببا لذلك فقد يحصل ذلك البرد من غير الكسوف ايضا كما فيما نحن فيه فانه
حصل بواسطة احتراق زحل في برج السنبلة التي من البروج الارضية الباردة على
قولهم ومن خواص ذلك الاحتراق ان يحصل منه البرد ولا يبعد ان يحصل منه الزلزلة كما نقل
آخرا انتهى او قد يحصل البخار والدخان الممتزجان امتزاجا مقربا الى الدهنية وقد صارتا
نارا لشدة الحركة المقتضية للاشتعال والانقلاب الى النار ويتزايد قوة المادة على شق
الارض فيحدث اصوات هائلة ثم ان وقع ذلك في بلدة جعل عاليها سافلها كما في قصة
المؤتفكات وربما كان في موضع الانشقاق وهدات فيسقط ما فوق الارض في
تلك الوهدات وقليلا ما يتزلزل الارض وايضا يحدث في الارض قوة كبريتية وفي
الهواء رطوبة يختلط بخار الكبريت باجزاء الهواء الرطب فينعقد مزاجا فيحصل طبيعة الدهن

وربما اشتعل بانوار الكواكب وغيرها فيرى بالليل في ذلك الموضع شعل مضيئة غير محترقة
احتراقا يعتد به وذلك للطفها انتهى وكلامهم حيث احالوا اختلاف الاجسام بالصور
الى استعداد في موادها واحالوا اختلاف آثارها الى صورها المتباينة وامزجتها المختلفة
واحالوا كل ذلك الى حركات الافلاك واوضاعها واما المتكلمون فقالوا الاجسام
متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الافراد وانما يعرض الاختلاف للاجسام لا في ذواتها
وما يحصل فيها من الاعراض بفعل الفاعل المختار وهذا ما اجمعوا عليه الا النظام فانه
يجعل الاجسام نفس الاعراض الملتئمة والاعراض مختلفة في الحقيقة فيكون الاجسام ايضا
كذلك كذا في شرح المواقف اقول لا يخفى عليك ان كون الاجسام مؤلفة من الجواهر
الافراد لا يقتضي ان يكون متحدة في الحقيقة لم لا يجوز ان يكون الجواهر المذكورة مختلفة الحقايق
في نفسها فيتالف من افراد نوع واحد بعض الاجسام ويتالف من افراد نوع آخر بعض
آخر منها وعدم انفكاكها لا خارجا ولا وهما لا يقتضي ان يكون متحد الحقيقة لا بد لنفي ذلك من

دليل قال في شرح المقاصد ان الفلاسفة معترفون بانها ظنون مبنية على حدس وتجربة
ومشاهدة امثالها كما نرى في الحمام من تصاعد الابخرة وانعقادها وتقاطرها وفي البرد
الشديد من تكاثف ما يخرج بالانفاس كالثلج وفي المرايا من اختلاف الصور والالوان
وانعكاس الاضواء على الابخار المختلفة الى غير ذلك فهذا وامثاله من التجارب
والمشاهدات يفيد ظن استناد تلك الآثار الى ما ذكروا من الاسباب وقد يضم اليها
من قرائن الاحوال ما يفيد اليقين الحدسي ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص فيحصل اليقين
للبعض دون البعض واعترفوا ايضا بانه لا يمتنع اسنادها الى اسباب اخر لجواز ان يكون
للواحد بالنوع علل متعددة وان يكون صدوره من البعض اقليا وعن البعض اكثريا وبان
في جملة ما ذكر من الاسباب ما يحكم الحدس بانه غير تام السببية بل يفتقر الى انضمام قوى روحانية
لولاها لما كانت كافية في ايجاب ما هي اسبابه فان من الرياح ما يقلع الاشجار العظام
ويخطف المراكب من البحار وان من الصواعق ما يقع على الجبل فيدكه وعلى البحر فيغوص فيه

ويحرق

ويحرق بعض حيواناته وما يقع في المنطق فلا يحرقه ويذيب ما يصادمه من الاجسام
الكثيفة الصلبة حتى يذيب الذهب في الكيس ولا يحرق الكيس الا ما يحترق عن الذوب
ويذيب ضبة الترس ولا يحرق الترس وان من الكواكب ذوات الاذناب ما يبقى عدة
شهور ويكون لها حركات طولية وعرضية وغير ذلك من الامور الغريبة التي لا يكفي
فيها ما ذكر من الاسباب المادية والفاعلية بل لا بد من تاثير من القوى الروحانية وقد تواتر
في بلاد الترك ونواحي ارس وبلغار من خواص النباتات والاحجار في هيجان السحب
والرياح والامطار وغير ذلك ما يجزم العقل بانه ليس صادرا عن النبات والحجر بل
عن خالق القوى والقدر وسمعت واحدا من الثقات انهم اذا سافروا في الصيف
اصبحوا او احدا من الكفرة يقوم باستعمال تلك الاحجار مبتهلا متضرعا في اثناء ذلك
الى الخالق سبحانه وتعالى على طريقته وله رياضة عظيمة وترك للشهوات واذا كان
في جماعة مخصوصة مشهورة باستنزال المطر فيحدث سحابة بقدر ما يظل تلك السفرة فيها

ريح يدفع عنهم اللصوص ليسير معهم اذا ساروا ويقف اذا وقفوا ويرجع اذا رجعوا
وربما يستقبلهم فرقة اخرى معهم سحابة يكفيهم ويرجع الى خلاف جهة هذه الريح وانكار ذلك
عندهم من قبيل انكار المحسوسات واما حدث النبات الذي ينفع القدم من الحديد على قوايم
الفرس عند اصابته فمشهور ولعمري ان النصوص الواردة في اسنادنا وامثال هذه الآثار
الى الغاية والمحار قاطعة وطرق الهدى في ذلك واضحة لكن من لم يجعل الله له نورا
فما له من نور هذا الكلام **اولا** وقد عاينا في هذه الرجفة ان بعض الابنية العالية المحكمة
على الكلس والحجارة الملتزقة بقطعات الاسرب والحديد والرصاص انشقت وخربت وبعض
الابنية الضعيفة التي يكفي في تخريبها الريح العاصفة بقيت بحالها ففي هذا تفويض الامر الى الخالق
المختار وكفاية على التعسفات الباردة لكن نقل ما ذكره صاحب المواقف ان ما ذكره الفلاسفة
من ان السبب الظاهر في ذلك هو تحرك البخار او الدخان او ما شبههما مبني على قاعدة الايجاب
ليس المراد منه ان السببية المذكورة باطلة عادة فان العادة الالهية جارية بنصب الاسباب

في حصول

في حصول المسببات وان كانت القدرة الالهية لا تتوقف على ذلك ولا تحتاج اليها فالقاعدة
المذكورة وان كانت مذهبهم الا ان ذكر الاسباب في الامور المذكورة لا يحتاج ان
يبتني عليها اصلا وهو موافق للسنة ايضا فالنار سبب للاحراق ظاهرا وهو منسوب اليها
بنا على العادة وان كان الاحراق يحصل بامور اخرى او بمحض القدرة الالهية وكثيرا ما يحتج
في ذلك عوام المحدثين المصرين على ان ذكر الاسباب المذكورة من البدع المنكرة وليس
الامر كما زعموا فلو ملنا الى كلامهم لبطل التفكر في خلق السموات والارض ويفضي ذلك الى
الكاسل والغفلة الممقوتين عند الله تعالى وقد نقل حجة الاسلام انه مرض موسى عليه السلام
فاستشفى من الله سبحانه فاوحى الله اليه باستعمال النبت المخصوص فترك ذلك توكلا على الله تعالى
فمدت مدة المرض فاستشفى من الله تعالى مرة اخرى فاوحى الله تعالى اليه انك تريد ان تبطل
حكمتي بتوكلك علي ولكن هذا على ذكر المذكورين حتى لا شك في عقايدهم ما هو خلاف الحق
واليقين **الفصل الثاني** لا يخفى على ارباب الالباب واصحاب العلم والآداب السالكين

مسالك البحث والامتحان • الماكين مسالك الدقة والامعان • ان السنة الالهية في سلطانه •
وعم احسانه حيث قال تهديدا وتهويلا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
جارية على انه اذا اوقع الانسان في جهامة الغفلة والنسيان • وارتكب جرايم الماثم
في بوادي الظلم والعصيان • وسكن في مساكن الاماني والامال • وغفل عن اقتراف ذخاير
الاعمال • وسود صحايف الوقت بسواد المقت • ولطم على خدود الجد ولطمات المعانده
والشرود • وانكس على الرؤس انتكاس الاقلام على الطروس • لكسب ظلمات شهوات النفوس •
وانقلب وجهه عن قبلة العبادة والهدى • الى صبا الصبوة والسدى • ونقل باقدام الجسارة
والاقدام • الى مسالك المهالك والاثام • وغفل عن خالقه ورازقه في الحركة والسكون والقعود
والقيام • وسقط عن قمم قلل حسن العمل • الى ظلل ظلم المعصية والامل • وانتقل من حصن النور •
الى حضيض الفسق والفجور • وغير فطرة الله التي فطر عليها الناس نكس مناهي الشيطنة وملاهي
الوسواس • وتنزل من درجات نعيم الهداية • الى دركات جحيم الغواية • واوجه حية الشقاوة

والهوى

١٠

والهوى • عن جنة السعادة والتقوى • ونزل من سماء الحق الالهام • الي ارض الباطل
والاوهام • احل الله بواديه بلاء ينبهه عن ذلك المنام • وانزل بواديه قضايا يزعجه عن تلك
الاثام • وقبض الله عليه منها بليتين حديد بسكينة • ويلوي اذان عزمته قايلا
يا ايها الشيخ الذي قد غره طول الزمن • افنيت عمرك في الصبي بين الملاهي والوثن •
والان ترحض من اثامك ما عليه من الدرن • هلا وعودك ناضر بالصيف ضيعت اللبن
ويشيع حكم هذه الحادثة في الداني والقاصي • ويظهر اثرها في المطيع والعاصي • اذاق لباس
الخوف والجوع • لمن شرع في المعصية او لم يبدا في الشروع • بعلو الطائح بحبل الذنوب
والصالح بمزاولة العيوب ومجاورة المعيوب • وكفى في ذلك اية ناطقة ناصة واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة مصداق ذلك الفحوى وشاهد تلك الدعوى
وقوع قارعة الزلزال • وحدوث تلك الداهية المضيقة للمجال الفاتحة ابواب البلبال على البال •
التي بدلت القصور منها بالقبور • وصعق من هيبتها كسورة الصور اضطرب اجزاء الارض

اضطراب المحموم بالعشوره واصطكت اجسام الجدار اصطكاك المصطلى فى القوره ترى

الحيطان كالانسان سجدا وجاثما والانسان كالحيطان جلسة ومائما اكتسبت الارض

من السماء التنقل والتحرك واكتست كسوتها على رسم التمن والتبرك سدت عن ظهرها طرق الذهاب

والاياب واسقطت الحمول عنها كجراح الدواب توجهت الى الحركة ولم نعلم لها سمتا

ونفضت كلما عليها لا ترى فيها عوجا ولا امتا فكادار دوران الافلاك اعلاما لحوادث

الايام فصار دوران الارض اعلاما بيوم القيام فقيل لها لم ترقص رقص الجمال ولقد كادت

تزول منك الجبال فقالت لانى حاملة بجنين الحوادث فاتحرك للولاده ومحموله باثقال

الاوزار فاتخفف للعبادة فكانت كالبهايم خلع منها عذار الوقار والسكون او كالبهايم

شرب شراب الفتنة والجنون فاصبح الوسط كالطرف فى الانقلاب والمصير وامسى المركز كالفلك

المعد للمسير تحس صغطة حسيسها كنقر الناقور وتسمع اصوات مسيسها كنفخ الصور

فما هى الا كسفينة اخذت زمامها فاخذتها الرياح او تينة كسرت اسنانها فاخذت

في الصباح

في الصباح مجنون خرق ثياب العمارات على قامته مفتون مال الى الانحراف فجاوز عن

استقامته شيخ شقق القمص فى الوجد الكذب والرقص الكرب ام تقتل اولادها

ونضطرب طاحونة تطحن روس الناس واجسادها بالدوو جموحة قطعت حبلها

وقلعت اوتادها بالجور رقاص يرقص بلا طبل ولا دفوف مشاء يمشى بلا مكث

ولا وقوف سباح يريد فى البحر يسبح متساح يقصد ان يمسح كما يمسح حمد يتحرك

للايقاظ لا للتنويم قاعد وصل اليه امر الله فقام للتعظيم غريق فى البحر يتبغ من انقطاع

الاجزا والاوصال غريب من المركز ذاق مر المر فطلب حلو الوصال مدهشة قد لاح

منها على الانام لوايح الحشر والنشور موحشة ناح بها فى الايام نوايح نفخ الصور ترى

قبب العمارات فيها كالعهن المنفوش فى الهوا وروس المنارات كالهبا المنثور بالهوا

نعوذا

ضيقت المكان بسقوط الدار وقلت السكان بسقوط الاحجار فرابط الابيات ساقط

الاموات ومواضع النبات مصارع البنين والبنات من نام تحت السقوف لبس

سرابيل الموت ومن رام امر الوقوف راى اهاويل الفوت تزعزعت الارواح فى
الاشباح كالطيور فى الاقفاص وتسارعت العقول الى الفرار كالزيبق فى الخلاص
فمن صدمات هذه الهيبة صار الناس حيارى وقد بحر الحيرة مدد وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ترى اقدام الاوهام فيها واقفة والدموع
ماطلة باكية يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وجوب القلوب مغلقة فى تعالى
الاهوال القاطعة الفاجعة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة تصوروا
اقدام اعينهم الصور الدائرة والتراب الثائرة يقولون انا لمردودون فى الحافرة
كلا وقد انضم الى ظلمة الليل والسحاب نازلة الزلزلة والاضطراب مثل انضمام الموت
الى المرض والتحاق الهلاك بالحرض قد عاين الاحياء صورة الموت فى مرآة الفراق
وقرؤا سورة الانشقاق بعدما التفت الساق بالساق فقد اتلهم عليهم قوارع الحاقة والقارعة
ووعدت لهم صواقع الزلزلة والواقعة فكلما ارادوا الانهزام عن حبس هذه الحادثة

بطونهم

بطونهم خر عليهم السقف من فوقهم كيف وقد علمت الانفس بما فيه نجاتها وما عملوا بما علموا
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فلما لقوا فى صيحة الاذان قطن الغفلة والجسارة
بحيث ما سمعوا العبارة وفطنوا الاشارة جعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليهم حجارة فتمسك بعضهم بذيل الويل والعويل واستمسك آخرون بعروة التمجيد والتهليل
حتى لحقتهم الرحمة بالادراك واتى امر الله بالامساك فتبين من تغنت تحت
ارجل الاجل وغص فى حلقومه شراب الامانى والامل احسن ظنه بالايام مما وقع
فى موقعه وقطع منها الوقوف موقف الوفا فانصرف عن موضعه

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف شر ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

هذا مع انه قد طال عرض هذا المرض فى جسم الارض اياما وتحققنا الاقشعرار فى
الاوقات ورأوا اماما فتقشعر منها جلود الساكنين وتنزع منها افئدة القاطنين

فما سكنت الا بعد تخريب وتعليل وما اطمأنت الا مع تسفل وتقليل قد كشفت ظلمات
هذه البلية الاليمة وقشعت سحب هذه الملمة الجسيمة وعرايس العمارات مكشوفة
الرؤس ماخوذ النقاب محسوس الايادي متسعة الثياب قد افتضت بالوقاحة
بكارتها ورفعت بالقباحة ستارتها فجعلها مطمح انظار النظار ومورد الاعتبار
والاستبصار ليعلموا وفاءها في المآب ويستيقنوا حليتها في الاياب ان
في ذلك لموعظة وذكرى لاولي الالباب وقد وصلت نفخة هذا الصور الى السور فانهدم شيء
من اركانه وانهدام بعض حيطانه تفاصلت عماراتها المتلاصقة وتباينت احجارها
المتلازقة فبعض بروجها الذي يحاذي بروج السماء وقع في الماء وسمكها الذي يوازي
السماك وتجاوز عن الادراك وسم بالسقوط والهلاك وصير احجارها التي اتصلت
بالجص كالحديد بحيث لم يمكن فصلها بالقدوم الحديد كالقطن المندوف في الانحلال
وكالهباء المنثور في الاختلال سد ابواب الدخول والخروج على بعض البروج بحيث

خرب

خرب مدارج الصعود ومسالك العروج وبعض الابواب المفتحة انغلقت بالثبات
والخراب وصاح عليها الرخم والغراب وكان منذ عمر هذا السور لم يقع عليه مثل
هذا الثبور مع انه تجاوز عن الف سنين بل انضم عليه المائتين وقد اشتهر في الافواه انه
من آثار قسطنطين الذي لقي الحواريين ولقب في عصره بمؤيد الدين وآثار هذه
الداهية الدهياء وان اغلق على العيون ابواب المنام وسد طرق الراحة والنعم بحيث تنفطر
النفس في كل نفس فناءه وتنزع ان يحل فناءه لكن رياض الاماني مخضرة واشجار
الامال مخضلة برشحات فيض السعادة الابدية وقطرات مزن الدولة السرمدية
الذي هو معمر البلاد ومفيض العباد لو خربت الف مدينة في العالم لعمرها باللطف
والنعم ولو ماتت الاماني والامال في صدور بني آدم لاحياها بالفضل والكرم
ورقاء دولته طايرة في هواء العدل والانصاف وعنقاء همته واقعة في قاف
الاشفاق والالطاف يجدد بالافضال كلما درس الايام ويربو بالافضال

كلما فوصه الشهور والاعوام لم يبال بظلم الزمان مع كال احسانه ولم يلتفت
الى منع الدهر مع وفور امتنانه ونحن نرى فى مرآة المشاهدة عمارة ملك المدروسات
ببركة امداده واحيا ملك الموات بزلال فضله واسعاده هذا وقد ذكر بعض ارباب
التعليم من اصحاب التنجيم وان كان يقين العلم عند الله العليم الحكيم ان وقوع الخسف والزلزلة
يعلم من رابع تحويل السنة ومن زحل وعطارد والقمر فاذا كان الرابع منحوسا وهو برج
ارضى وكان زحل فيه او ناظر اليه بالعداوة والقمر والعطارد هما رحان له بالقران
او النظر واكثر الكواكب المذكورة فى الهبوط يقع الخسف والزلزلة كثيرا ولما نظرنا فى
هذه السنة وجدنا طالع التحويل برج الحوزا على با كد درجه دقيقه وفى الرابع الذى
هو السنبلة التى هى برج ارضى زحل على كام ولما وصل عطارد الى برج السنبلة بحيث
وقع بينهما الامتزاج وقت ذلك وحدثت الحادثة المذكورة وكان فى اواخر الصيف
وقرب انتقال زحل الى برج الميزان ولما كان القمر اتصل بهما ثم انقطع عنهما فى الطريقة المحرقة

والعوب لا منذ ذلك بعض الامتداد والسنبلة وان لم يكن هبوط زحل الا ان تاثير
الاحراق اشد من تاثير الهبوط رجعنا الى الدعاء لدوام ايام الدولة القاهرة
قرنها الله بالخلود الى يوم الموعود وهو خاتمة هذه الرسالة ولما كان دعاء
ذلك الدولة العظمى قد صدر منا كثيرا بطريق النثر احتجنا الى تغير الاسلوب الذى هو
امر مرغوب فاوردناه فى ضمن القصيدة الحميدة لتكون منثورا ومنظوما فليكن اجابته
فى دفاتر الارادة مسطورا مرقوما والقصيدة هذه

كفاك يا نفس فى اسقاط آمال * وقوع هايل امر الله زلزال *
هو الدليل على حشر يواعدنا * ترى دلالته امرا بلا قال *
ولا تظن بان الهول منحصر * ستلق كثرة افزاع واهوال *
متى الوصول لقصر العز معتليا * ورجل قلبك فى طين واوحال *
ولا تطر طيور ثغر فى ريش * جناح طيرك من ارياش اعمال *

فللبزاة من الافعال ذو شرف ۞ وللبلابل محبوس باقوال

وكن لمكتسبة الامال ذو جيل ۞ محكوم النفس فيها غير محتال

ولا تكن بحظوظ النفس واقفة ۞ فللمسافر ذو حط وترحال

بقدر طرفة عين قد طرفت بها ۞ يصير امرك من حال الى حال

وقم بامر اله الخلق مجتهدا ۞ بحسن طاعته في عين اقبال

علاقة القلب في حب الرسول غدا ۞ خلاص جيدك من ذل واغلال

وان اردت من الايام منفعة ۞ فكن ملازم باب العز ذي بال

امام فاطبة الافراد اجمعهم ۞ من المحب له والمبغض القالي

لك الخلافة موروثا ومكتسبا ۞ مقترنين بها وال عن الوالي

ولا تحل على الاغيار سلطنة ۞ ظلال عز كل محا اظلال

خليفة الله في الدنيا باجمعها ۞ ابو يزيد اماما غير متبال

لمن

فمن شبهه بالشمس مشرقة ۞ وان اراد صحيحا حسن تمثال

فليس للشمس فيض غير منقطع ۞ ولا يزال من الجود فيض سؤال

ومن نماسبه بالبدر مكتملا ۞ فليس يعجبني في ضرب امثال

فليس للبدر كف تستدر به ۞ يحل عقدة ارجاء وامال

فالاشارة تغني سائلا ولها ۞ ولست حاجة ترداد وتسال

خلافة الله باب انت خاتمه ۞ وذلك الباب مختوم باقفال

وكف جودك بحر غير منتقص ۞ ومورد البحر منسوب باقلال

وان مضى سلف للحكم ذو نسق ۞ ملكتين بتفصيل واجمال

فلو بقوا الزمان انت حاكمه ۞ لا نصفوا بكمالات وافضال

وبالعلوم تحلي ذكاءك الاعلى ۞ بل العلوم تحلت بطبع حلال

اريد عرض ضميري بابك الاعلى ۞ وان اخاف كلالا وفضل املال

ولا اشك بان الام توفه ۞ وتعلم الامل المخفى فى البال ۞

بقيت مدة عمري سايقا علما ۞ فكيف جاز علينا سبق جهال ۞

فلا الضليع بلا خوشا وذي ضلع ۞ ولا انسا بن عيسى جنود دجال ۞

فمنذ حركا افلاك كواكبها ۞ ونجح الارض ما فى البطن من مال ۞

منا رجا بملك محفوظ ومرتفع ۞

وقصر عزّ معزون باجلال ۞

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه ۞

اجمعين